# هل العذراء..... عروس ؟[1]

**سؤال:**

قرأت لأحد البلاميس انتقادًا شديدًا لتسميتنا العذراء بالعروس، قائلاً إن الكنيسة هي العروس وليست العذراء... فنرجو التوضيح...

**الجواب**:

حقًا إن الكنيســة دُعيت العروس، كما قال يوحنا المعمدان، ولكن كل نفس بشرية هي أيضًا عروس للرب...

ومن مجموع هـذه العرائس تتكوَّن العروس الكبرى، وبنفس الوضــع وبنفس المعنى دُعيت الكنيسة عذراء، كما قال بولس الرسول: "خَطَبْتُكُمْ لِرَجُل وَاحِدٍ، لأُقَدِّمَ عَذْرَاءَ عَفِيفَةً لِلْمَسِيحِ" (2 كو11: 2).

هنا الكنيسة عذراء، عروس المسيح. وفي نفس الوقت يتكلَّم الكتاب عن كل نفس كعذراء للمسيح، فيقول: "لِذلِكَ أَحَبَّتْكَ الْعَذَارَى" (نش1: 3).

**كون الكنيســة عذراء عروس للمســيح، لم يمنع أن تكون كل نفس عذراء عروس للمسيح، كما يعلّمنا الكتاب المقدس.**

والســيد المســيح نفســه هو الذي يقدِّم هذا التعليم، فيقول إن ملكوت السـموات يشـبه خمس عذرى حكيمات خرجن لاسـتقبال العريس، وكن مستعدات، فدخلن معه إلى العرس...

**هؤلاء العذارى الحكيمات، رمز لكل نفس عروس للمسيح...**

ولم يقل الكتاب أن عذراء واحدة عفيفة مخطوبة للمســيح هي التي كانت تنتظره ودخلت معه إلى العرس، لتتمتع بعريسها، بل قال (عذارى) يعني

---

[1] مقال لقداسة البابا شنوده الثالث – بمجلة الكرازة – السنة العاشرة – العدد الثامن والثلاثون 21-9-1979م

كل نفس على حدة.

فما يُطلق على الكنيسة هنا، يُطلق على كل نفس.

**لذلك كل فتاة كرَّست نفسها للرب، تدعو ذاتها عروسًا للمسيح.**

كذلك كل نفس تحبه، نفس رجل أو امرأة، هي عروس للمسيح، تنتظره لتدخل معه إلى عرسه السمائي. ولا نستطيع أن نصدم أية نفس من النفوس في محبتها للرب، ونقول إن العروس واحدة وهي الكنيسة!

**وسفر نشيد الأناشيد يقدِّم هذه الحقيقة بأجلى وضوح.**

ولا نستطيع أن نحرم أية نفس من تأملها في سفر نشيد الأناشيد، ونقول إنه خاص بالكنيسة وليس بالأفراد.

بل إن في هذا السفر تعبيرات لا يجوز أن تُطلق على الكنيسة، بل إن إطلاقها على الأفراد أنسب وأليق، مثل قول العروس النشيد: "أَنَا نَائِمَةٌ وَقَلْبِي مُسْتَيْقِظٌ"؛ "حَبِيبِي تَحَوَّلَ وَعَبَرَ"؛ "طَلَبْتُهُ فَمَا وَجَدْتُهُ" (نش5). فمن الصعب أن توصف الكنيسة بأنها نائمة أو أنها رفضت أن تفتح للرب، وأن الرب تحوَّل عنها وعبر، أو: طلبَته فما وجدَته، ودعته فما أجابها. بل هذا الكلام يليق بالأفراد الذين قد يوصفون بالفتور الروحي وبالسقوط...

**وتعبير عروس، مألوف جدًا في سفر النشيد.**

"مَا أَحْسَنَ حُبَّكِ يَا أُخْتِي الْعَرُوسُ!"، "شَفَتَاكِ يَا عَرُوسُ تَقْطُرَانِ شَهْدًا"، "أُخْتِي الْعَرُوسُ جَنَّةٌ مُغْلَقَةٌ، عَيْنٌ مُقْفَلَةٌ، يَنْبُوعٌ مَخْتُومٌ" (نش4: 8 ــ 12).

**ونلاحظ في هذه الآيات استخدام عبارتيْ (العروس) و(عروس) بلا تفريق، تؤديان معًا معنىً واحدًا.**

إن كلمات السفر من الممكن أن تعني الكنيسة حينًا، أو تعني أية نفس بشرية في أحيانٍ كثيرة.

**وكلمات الكتاب من الصعب أن نحدَّها في مفهومنا الخاص.**

من الصـــعب أن نضـــرب حولها نطاقًا ضـــيقًا، ونقول: هذا هو المفهوم الوحيد لعبارة قد يجعلها التأمل بلا حدود.

مثال ذلك السـبعة رسـائل إلى السـبع كنائس التي في سـفر الرؤيا، تؤخذ أحيانًا على أنها رسـائل لكنائس معينة في زمن القديس يوحنا، وتؤخذ على أنها رسـائل لأية كنيسـة في أي عصـر تجوز نفس الحالة، وتؤخذ أيضًـا على أنها رسائل لكل نفس بشرية.

وكلمة الله لا تُحدُّ. وصدق داود النبي حينما قال:

**"لِكُلِّ كَمَال رَأَيْتُ حَدًّا، أَمَّا وَصِـيَّتُكَ فَوَاسِـعَةٌ جِدًّا" (مز 119) فإن كانت كلمة (عروس) يمكن أن تُطلق على أية نفس بشـــرية، لماذا لا تُطلق بالأولى على العذراء؟!**

أي خطأ في هذا يجعل إنسانًا يتحمَّس ويهاجم؟! ويضيع وقته في الكتابة، ووقت غيره في الرد عليه!! ويثير شـــكوكًا للبعض! ألا توجد أمورًا جوهرية أكثر تحتاج إلى الرد وإلى الدفاع عن الكتاب، وبخاصـــة حينما يُتَّهم الكتاب كله بالتحريف والتزوير؟!!

**وهل هي مشـكلة حقًا أن يثور بشـأنها التسـاؤل: هل هذا الكلام عن إنسان أم عن الكنيسة؟ أليس الإنسان نفسه كنيسة؟**

ألم يقل الكتاب: "أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ، وَرُوحُ اللهِ يَسْـكُنُ فِيكُمْ؟ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُفْسِـدُ هَيْكَلَ اللهِ فَسَـيُفْسِـدُهُ اللهُ" (1كو3: 16، 17) الإنســان إذًا كنيسة صغيرة، ومن مجموع هذه الكنائس تتكوَّن الكنيسة الجامعة. هو (الإنســـان) عروس للمســـيح، ومجموع هـذه العرائس تكوِّن العروس الكبرى التي هي الكنيسة، جسد المسيح...

**ويحقُّ لنا أن نخاطب كل نفس طاهرة، وليست العذراء فقط، ونقول لهـا: "وجـدتِ نعمـة أيتهـا العروس"...** كم بـالأولى العـذراء الممتلئـة نعمة؟!